

**عدد آيات القرآن الكريم:
(نشأته ومراحله وعلاقته بالقراءات المتواترة)**



أ.د. محمد توم حامد علي بشارة

الأستاذ بقسم القراءات في كلية الدعوة وأصول الدين

بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

ملخص البحث:

مقدمة:

الحمد لله القائل: ﴿الرَّكَنُوبُ أَحْكَمَتْ ءَايَتُهُ، ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ {هود: ١} والقائل: ﴿كُنْتُ فُصِّلَتْ ءَايَتُهُ، فُرِءَ أَنَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ {فصلت: ٣}، والصلاة والسلام على رسوله القائل: أَنزَلَ عَلَيَّ عَشْرَ آيَاتٍ، مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ {المؤمنون: ١} حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ (١)، والقائل: (ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا) (٢)، ورضي الله عن أصحابه الذين كَانَ يُقْرَأُهُمُ الْعَشْرَ فَلَا يَجَاوِزُونَهَا إِلَى عَشْرٍ أُخْرَى حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنَ الْعَمَلِ فَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا (٣).

وبعد:

فلا يخفى على قارئ القرآن، أن كل سورة من سور القرآن الكريم مشتملة على آيات، وكل آية لها بداية ونهاية، لكن قد يخفى على البعض نشأة علم عدد الآيات القرآنية، والمراحل التي مرّ بها، وعلاقته بالقراءات العشر المتواترة، وأن لكل بلد من البلدان الخمس عدد يختلف عن عدد البلدان الأخر - كما سيأتي -، وأنه يجب مراعاة ذلك عند القراءة، وعند طباعة المصحف بالروايات المختلفة.

ثم إن اختلاف عدد آيات سور القرآن الكريم لا يلاحظه من يقرأ برواية معيّنة من خلال المصحف المطبوع وفقها، وإنما يدركه المختصون، والباحثون، والمطلعون، وربما يلاحظه من يقرأ من مصحف طبع على غير الرواية المعروفة لديه، كمن يقرأ رواية حفص عن عاصم من مصحف طبع برواية الدوري عن أبي عمرو البصري، ونحو ذلك.

(١) سنن الترمذي: ١٧٩/٥ باب: ومن سورة المؤمنون، برقم: (٣١٧٣).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ١/٣٣٤، برقم: (٣٩٩).

(٣) كتاب السبعة في القراءات، ص: ٦٩، والبيان في عدد آي القرآن، ص: ٣٣.

وذلك لا محالة يلفت الأنظار، ويثير التساؤل عن علاقة عدد آيات القرآن الكريم بالقراءات المتواترة، وتاريخ نشأته، وأهميته تعلمه وتعليمه، ونحو ذلك مما له علاقة بعدد آيات القرآن الكريم. وفي المقابل قد يتخذ أعداء الإسلام مدخلاً للطعن في القرآن الكريم وقراءاته المتواترة؛ من ناحية الاختلاف في عدد آيات القرآن جملة، أو في عدد آي بعض السور، أو في تعيين مواضع بعض الآيات.

لذلك ارتأيت بحث هذا الموضوع، ودراسته، وتبينه، خدمة لكتاب الله تعالى بقراءاته المتعددة، ورواياته المختلفة، تبصرةً للمتعلمين، وتذكراً للمنتهين، وحمايةً لجناب القرآن الحكيم من الشبهات التي قد تثار حوله بسبب عدد آياته، وعلاقته بالقراءات المتواترة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

بيان نشأة عدد آي القرآن الكريم، وذكر مراحلها التي مرّ بها، وإيضاح علاقته بالقراءات المتواترة، وإيضاح الردّ على من يحاول الطعن في القراءات المتواترة من ناحية اختلاف عدد آيات سور القرآن ومواقعها.

الدراسات السابقة:

ألّف العلماء قديماً وحديثاً في عدد آيات القرآن الكريم مؤلفات مفيدة، غير أنني لم أقف فيما اطّلت عليه على كتابٍ أو بحثٍ تحت مسمى: (عدد آيات القرآن الكريم نشأته ومراحلها وعلاقته بالقراءات المتواترة).

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي، من واقع تتبع وجمع ودراسة الأدلة التي تدل على نشأة علم عدد الآي، ومراحلها التي مرّ بها، وعلاقته بالقراءات المتواترة، للخروج بنتائج وتوصيات تفيد الباحثين والدارسين لهذا العلم العظيم.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد: وفيه: تعريف عدّ الآي والقراءات المتواترة.

المبحث الأول: نشأة عدّ آي القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مراحل عدّ آي القرآن الكريم.

المبحث الثالث: علاقة عدّ آي القرآن الكريم بالقراءات المتواترة.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث والتوصيات.

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

التمهيد:

تعريف عدّ الآي والقراءات المتواترة.

العدُّ: إحصاء الشيء على سبيل التفصيل، تقول: عدّدتُ الشيءَ عدًّا أي أحصيته. ومنه قوله

تعالى: ﴿ فَسَكَّلِ الْعَادِينَ ﴾ {المؤمنون: ١١٣}، والاسم: العدْدُ والعدِيدُ، والعدْدُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿

وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدْدًا ﴾ {الجن: ٢٨} أي عدّ كلَّ شيءٍ عدًّا (١).

وجمع (الآية): (آي) و(آيئة) و(آيات).

والآية تأتي بمعنى العلامة: قال تعالى: ﴿ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ ﴾ {البقرة: ٢٤٨}.

وتأتي بمعنى الجماعة: خَرَجَ الْقَوْمُ (بِأَيْتِهِمْ) أَي بِجَمَاعَتِهِمْ (٢)

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢٩/٤، ولسان العرب: ٢٨١/٣، والتعريفات للجرجاني، ص: ١٤٨، والقاموس المحيط،

ص ٢٩٧، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٢٦/٤.

(٢) مختار الصحاح، ص: ٢٧، ولسان العرب: ٦١/١٤.

وتأتي بمعنى العبرة قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّالِئِينَ﴾ {يوس: ٧}. والآية في الاصطلاح: قرآن مركب من جمل - ولو تقديراً - ذو مبدأ ومقطع، مندرج في سورة (١). وعلم عدّ آي القرآن هو: " علم يبحث فيه عن أحوال آيات القرآن الكريم، من حيث عدد الآيات في كل سورة، وما بداية الآية وما نهايتها (٢)".

القراءات المتواترة: لم أجد تعريفاً جامعاً مانعاً للقراءات المتواترة، فمن العلماء من مزج وخلط بين تعريف القراءات وعلم القراءات، ومنهم من جعل تعريف علم القراءات تعريفاً للقراءات (٣)؛ لذلك عرفتها بالتالي:

القراءات المتواترة: هي كلمات القرآن التي قرأت بوجه أو أكثر، وتوافر فيها الأركان الثلاثة التي جعلها العلماء ضابطاً لصحة القراءة، وهي: التواتر أو صحة السند، وموافقة اللغة العربية، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

المبحث الأول: نشأة عدّ آي القرآن الكريم:

نشأ علم عدّ الآي مع ابتداء نزول القرآن الكريم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث كان القرآن ينزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان الصحابة - رضي الله عنهم - يتلقونه عنه، فكان يعلمهم عدد الآيات المنزلة عليه، ورؤوسها، ومواضعها، سواء كانت سورة كاملة، كما في حديث أبي سعيد بن المعلى، قال: كُنْتُ أُصَلِّي، فَدَعَانِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِيَّيْ كُنْتُ أُصَلِّي، قَالَ: (أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ

(١) حسن المدد في معرفة فنّ العدد، ص: ٢٠٤.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٢٨.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣١٨/١، ومنجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص: ٦١، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص: ٣، ومناهل العرفان في علوم القرآن: ٤١٢/١، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص: ٥١.

وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ فِي الْأَنْفَالِ: {٢٤}، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: لِأَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ (١).

وحديث أنسٍ - رضي الله عنه - قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَعْمَى إِعْفَاءً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (أُنزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتُ سُورَةٍ فَقَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرِ ﴿٢﴾﴾ آيَاتُ شَانِقِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ {الكوثر: ٣} ثُمَّ قَالَ: (أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟) فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (فَإِنَّهُ نَهَرَ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ (٢) الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحَدَثْتَ بَعْدَكَ) زَادَ ابْنُ حُجْرٍ، فِي حَدِيثِهِ: بَيْنَ أَظْهُرِنَا فِي الْمَسْجِدِ. وَقَالَ: (مَا أَحَدَثْتَ بَعْدَكَ) (٣).

أو كانت آيات من سورة: كما في حديث عائشة - رضي الله عنها - قَالَتْ: كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ... ثُمَّ أُرْسِلَنِي، فَقَالَ: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ {العلق: ١-٥} (٤).

(١) صحيح البخاري: ١٨٧/٦ باب فضل فاتحة الكتاب، رقم: ٥٠٠٦.

(٢) الاختلاج: الحركة والاضطراب والاجتذاب. الفائق في غريب الحديث والأثر: ٦٠/٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ٦٠/٢.

(٣) صحيح مسلم ٣٠٠/١ حديث رقم ٤٠٠، والسنن الكبرى: ٤٧٩/١ رقم ٩٧٩.

(٤) صحيح البخاري: ١٧٣/٦ و ٧/١، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وباب ما ودعك ربك وما قلى، و صحيح مسلم: ١٣٩/١.

وفي حادثة الإفك قالت: " فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ﴾ {النور: ١١} العَشْرُ الْآيَاتِ كُلِّهَا" (١).

وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُنزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سَمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدْوِيَّ النَّحْلِ فَأُنزِلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَّنْنَا سَاعَةً فَسُرِّيَ عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: (اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَارْضِنَا وَارْضَ عَنَّا، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُنزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ، مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ {المؤمنون: ١} حَتَّى حَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ (٢).

أو كانت آية واحدة: كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {البقرة: ٢٨٤}، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرَّكْبِ (٣).

أو كانت بضع آية: كما في حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ زَيْدَ بْنَ نَابِتٍ أَخْبَرَهُ: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَلَى عَلَيْهِ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْفَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ {النساء: ٩٥}، قَالَ: فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُجْلِهَا عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ

(١) صحيح البخاري: ١٠١/٦ باب: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا...﴾، رقم: (٤٧٥٠)، وصحيح

مسلم: ٤/٢١٢٩، باب: في حديث الإفك، رقم: ٢٧٧٠.

(٢) سنن الترمذي: ١٧٩/٥ باب: ومن سورة المؤمنون، رقم: ٣١٧٣.

(٣) صحيح مسلم ١/١١٥، ومسند الإمام أحمد بن حنبل: ١٥/١٩٨.

لجَاهِدْتُمْ - وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى - فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي، فَثَقُلْتُ عَلَى حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرْضَ فَخِذِي، ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عِزُّ أُولَى الضَّرَرِ﴾ {النساء: ٩٥} (١).

فكما علم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - وجوه قراءات القرآن الكريم علمهم عدد آياته، بل وكلماته وحروفه، وقد صرح القرآن العظيم بذلك، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ {آل عمران: ٧}، و﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ {يوسف: ١}، و﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ {الحجر: ١}، و﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ {العنكبوت: ٤٩}.

وأما الكلم، فقولته تعالى: ﴿فَلَقَّحَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ {البقرة: ٣٧}، و﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ {الأنعام: ١١٥}، والأعراف: ١٣٧، وهود: ١١٩}، و﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ {إبراهيم: ٢٤}.

وأما الحروف، فقولته تعالى: ﴿الْم﴾ {البقرة: ١} وآل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة. و﴿كَهَيْعَصَ﴾ {مریم: ١}، و﴿قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ {ق: ١}، و﴿تَ وَالْقَالِ وَمَا يُسْطَرُونَ﴾ {القلم: ١}.

وعن ابن عباس قال: للقارئ بكل حرف عشر حسنات؛ لا أقول: ﴿الْم﴾ حرف، بل ألف: حرف، ولا م: حرف، وميم: حرف، وكل واحد ثلاثة، فمعناه: بكل حرف لا بكلمة (١).

(١) صحيح البخاري: ٢٥/٤ باب في قوله تعالى (لا يستوي القاعدون...) رقم ٢٨٣٢، وسنن الترمذي: ٩٢/٥ رقم

فخلاصة القول: إن علم عدد آي القرآن الكريم نشأ مع بداية نزول القرآن الكريم كالقراءات تماماً، وأخذه الصحابة - رضي الله عنهم - عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كأخذهم وجوه القراءات عنه على حدّ سواء، لا ينكر ذلك إلا من لم يقف على الأدلة التي سقناها آنفاً.

المبحث الثاني: مراحل عدد آي القرآن الكريم:

مرّ عدد آي القرآن الكريم بمراحل عدّة شأنه في ذلك شأن القراءات القرآنية، أو قريب منها، حيث بدأت هذه المراحل بتعلّم النبي - صلى الله عليه وسلم - من جبريل - عليه السلام -. فقد كان جبريل - عليه السلام - يعلمّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عدد آيات القرآن كما يعلمّه حروفه، فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عدد آي القرآن الكريم عن جبريل - عليه السلام - كما أخذ عنه حروفه، ومن الأدلة على ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم: (أُنزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ، مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿المؤمنون: ١﴾ حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ) (٢).

وكان يعلمّه مواضع الآيات النازلة، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: آخر آية نزلت ﴿وَأَنْتُمْ أَيُّهَا النَّبِيُّ كَمَا كُنْتُمْ يَوْمَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكُرْآنَ﴾ ﴿البقرة: ٢٨١﴾ قَالَ الْمَلِكُ اجْعَلْهَا عَلَى رَأْسِ ثَمَانِينَ وَمِئَتَيْنِ مِنَ الْبَقَرَةِ (٣).

وَعَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَمَرَنِي أَنْ أَضَعَ هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا الْمَوْضِعَ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي

(١) ينظر: حسن المدد في فنّ العدد، ص: ٢١٤ - ٢١٦، والقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، ص: ١١٥.

(٢) سنن الترمذي: ١٧٩/٥ باب: ومن سورة المؤمنون، رقم: ٣١٧٣.

(٣) البيان في عدد آي القرآن، ص: ٣٨.

الْقُرْآنَ وَيُنَهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ {النحل: ٩٠}.

وكما تعلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من جبريل عليه السلام عدّ آي القرآن الكريم، تعلم الصحابة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم هذا العدّ، فعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: "حدثني الذين كانوا يقرئونا عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله تعالى عنهم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُقرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً (٢).

وعن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: "إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد، وكان إذا أنزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده، يقول: (ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا) وينزل عليه الآيات فيقول: (ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا) وينزل عليه الآية فيقول: (ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا) (٣).

فكان - صلى الله عليه وسلم - يعلم أصحابه العدّ وكيفيته، فعن أم سلمة زوج النبي قالت: "سمعت رسول الله يقرأ هذه السورة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وعقد النبي - صلى الله عليه وسلم - بأصابعه واحداً يريد آية، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وعد اثنتين، ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وعقد ثلاثاً، ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ وعقد أربعاً بأصابعه كلها، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وعقد خمساً من الإبهام

(١) الإتقان في علوم القرآن: ٢١٢/١.

(٢) كتاب السبعة في القراءات، ص: ٣٣.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٣٣٤/١، رقم: ٣٩٩.

إِلَى أَصَابِعِهِ كَعَقْدِ النَّسَاءِ وَالْأَعْرَابِ، ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وَرَفَعَ أَصْبَعاً يُرِيدُ سِتْناً، ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ثُمَّ رَفَعَ أَصْبَعاً أُخْرَى يُرِيدُ سَبْعاً، الْخُنْصِرَ وَالْبِنْصِرَ (١).
قال الإمام الشاطبي (٢):

وَقَدْ صَحَّ فِي السَّبْعِ الْمَثْنِي وَعَیْرِهَا مِنْ الْعَدِّ وَالْتَعِينِ مَا لَاحَ كَالْفَجْرِ (٣)
ولا شك أن بيانه صلى الله عليه وسلم عدد الفاتحة وتعيينه الأجر على عدد مخصوص من الآيات من مواضع مخصوصة من السورة من أولها أو آخرها لم يكن عبثاً، وإنما كان لحفز الهمم إلى معرفة عدد الآي للحصول على ثواب قراءتها، وكل ذلك ترغيب في معرفة هذا العلم والإحاطة به، لذلك أحب الصحابة - رضي الله عنهم - عدد الآي، واهتموا به في صلواتهم، وشغفوا بعقد أصابعهم فيها؛ لأجل ترغيب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحضه إياهم على تحصيل ثواب عدد خاص من الآيات في الصلاة وتعيين ذلك العدد سبباً للفوز بثواب كثير، ففي الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ في صلاة الصبح بِالسِّتِينَ إِلَى الْمِائَةِ (٤)، وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْعَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَرَأَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْتَدِرِينَ) (٥)، فمن أجل هذا وأمثاله حرص كثير من الصحابة على عقد أصابعهم في الصلاة لمعرفة عدد ما يقرؤون فيها رغبة منهم في نيل ذلك الأجر الموعود، والفوز

(١) البيان في عدد آي القرآن، ص: ٦٣.

(٢) القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد، أبو القاسم وأبو محمد الشاطبي الرعيبي الضرير الإمام العلامة أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار، ولد في آخر سنة ٥٣٨ هـ بشاطبة من الأندلس، وتوفي في ٢٨ من جمادى الآخرة سنة ٥٩٠ هـ بالقاهرة. ينظر: معرفة القراء الكبار: ٣١٢/١-٣١٣، وغاية النهاية في طبقات القراء: ٢٠/٢ و ٢٣.

(٣) متن ناظمة الزهر في عدد آي القرآن، ص: ٤.

(٤) ينظر: صحيح البخاري: ١١٤/١، باب (بَابُ وَقْتِ الْعَصْرِ) حديث رقم: ٥٤٧.

(٥) قال الألباني: إسناده جيد، صحيح ابن خزيمة: ١٨١/٢.

بهذا الثواب العظيم، ولن يتيسر ذلك إلا بمعرفة عدد الآي، وهذه إحدى فوائد هذا العلم، وهي أن يتيسر للإنسان الحصول على الأجر على قراءة عدد خاص من الآيات في الصلاة، وقد روي هذا العقد عن ابن عمر وابن عباس وعائشة من الصحابة، وعن عروة وعمر بن عبد العزيز وغيرهما من التابعين (١).

لذلك كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعرفون رؤوس الآي بدقة، ويدل على ذلك ما روي عن المِسْوَرِ بْنِ مُحَمَّدَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَيُّ خَالِ أَحَبِّ إِلَيَّ عَنْ قِصَّتِكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ: (اقْرَأْ بَعْدَ الْعِشْرِينَ وَالْمِئَةَ مِنْ آلِ عِمْرَانَ بِحَدِّ قِصَّتِنَا): ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ {آل عمران: ١٢١} (٢).

فندرك مما سبق أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يعلم أصحابه عدد الآي، ويحضهم عليه، ويرغبهم فيه، قال الداني (٣): " إِذْ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَفْصَحَ بِالتَّوْقِيفِ بِقَوْلِهِ: (مَنْ قَرَأَ آيَةَ كَذًّا وَكَذًّا مِنْ قَرَأَ الْآيَاتِينَ، وَمَنْ قَرَأَ التَّلَاثَ الْآيَاتِ، وَمَنْ قَرَأَ الْعِشْرَ إِلَى كَذًّا، وَمَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ مِئَةِ آيَةٍ إِلَى خَمْسِ مِئَةِ آيَةٍ إِلَى أَلْفِ آيَةٍ) فِي أَشْبَاهِ ذَلِكَ بِمَّا قَدْ مَضَى مِنْ قَوْلِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ غَيْرُ مُمَكِّنٍ وَلَا جَائِزٍ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ لِأَصْحَابِهِ الَّذِينَ شَهِدُوهُ وَسَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ إِلَّا وَقَدْ عُلِمُوا لِلْمُقَدَّارِ الَّذِي أَرَادَهُ وَقَصْدِهِ وَاشَارَ إِلَيْهِ، وَعَرَفُوا ابْتِدَاءَهُ وَأَقْصَاهُ وَمُنْتَهَاهُ، وَذَلِكَ بِإِعْلَامِهِ إِيَّاهُمْ عِنْدَ التَّلْقِينِ وَالتَّعْلِيمِ بِرَأْسِ الْآيَةِ، وَمَوْضِعِ الْخُمْسِ، وَمُنْتَهَى الْعِشْرِ، وَلَا سِيَّمَا أَنْ نَزُولَ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ كَانَ مَفْرَقًا خَمْسًا خَمْسًا، وَآيَةً وَآيَتَيْنِ وَثَلَاثًا وَأَرْبَعًا وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا فُرِطَ قَبْلَ، وَقَدْ أَفْصَحَ الصَّحَابَةُ -

(١) ينظر: بشير اليسر شرح ناظمة الزهر، ص: ٦٠-٦٣.

(٢) مسند أبي يعلى: ١٤٨/٢، رقم: ٧٣٦، والبيان في عدد آي القرآن، ص: ٣١.

(٣) أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان، الإمام، الحافظ، المقرئ، الحاذق، عالم الأندلس صاحب المصنفات الكثيرة، ولد سنة ٣٧١هـ وتوفي بدانية في شوال سنة ٤٤٤هـ ينظر: سير أعلام النبلاء: ٧٧/١٨، وشذرات الذهب: ١٩٥/٥.

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - بالتوقيف بقَوْلِهِمْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ كَانَ يَعْلَمُهُمُ الْعَشْرَ فَلَا يَجَاوِزُهَا إِلَى عَشْرٍ أُخْرَى حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنَ الْعَمَلِ، وَجَائِزٌ أَنْ يَعْلَمَهُمُ الْعَشْرَ كَامِلًا فِي فَوْرٍ وَاحِدٍ، وَمُفْرَقًا فِي أَوْقَاتٍ، وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ فَعَنْهُ أَخَذُوا رُؤُوسَ الْآيَةِ آيَةَ (١).

وكما أخذ الصحابة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عدّ آي القرآن الكريم، أخذ التابعون عنهم هذا العدّ.

عَنْ مُنْدَلٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَقَدَ أَوَّلَ عَشْرٍ مِنَ الْبَقْرَةِ ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ {البقرة: ١٠}، ثُمَّ عَقَدَ رَأْسَ الْعَشْرَيْنِ ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {البقرة: ٢٠}، ثُمَّ عَقَدَ رَأْسَ الثَّلَاثِينَ ﴿مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ {البقرة: ٣٠}، حَتَّى بَلَغَ رَأْسَ الْمِثْقَةِ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ {البقرة: ١٠٠}.
وعن أبي نضرة (٢) قال: كان أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - يعلمنا القرآن خمس آيات بالغداة وخمس آيات بالعشي، ويخبر أن جبريل نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات.
وعن أبي العالية (٣) قال: قال عمر رضي الله عنه: تعلموا القرآن خمساً خمساً فإن جبريل عليه السلام نزل بالقرآن على النبي - صلى الله عليه وسلم - خمساً خمساً (٤).

(١) البيان في عدّ آي القرآن، ص: ٤٠.

(٢) المنذر بن مالك العبدي، الإمام، المحدث، الثّقّة، أحد شيوخ البصرة. أدرك علياً وطلحة وأبا سعيد الخضري وطائفة من الصحابة. توفي سنة ١٠٩ هـ ينظر: العبر في خبر من غير: ١/١٠٢، وسير أعلام النبلاء: ٤/٥٢٩.

(٣) رفيع بن مهران الرياحي، مولا، البصري المقرئ المفسر. وقد دخل على أبي بكر، وقرأ القرآن على أبي، وسمع من عمر وطائفة من الصحابة، وكان ابن عباس يرفعه على السرير وقريش أسفل. توفي سنة ٩٣ هـ ينظر: العبر في خبر من غير: ١/٨١، وسير أعلام النبلاء: ٤/٢٠٧، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: ١/٣٦٧.

(٤) المصدر نفسه، ص: ٣٥.

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: العدد مسامير القرآن. ومما يجدر ذكره هنا أنّ الحجّاج جعل لكل آية علامة حتى جعل القرآن أخصاً وأعشاراً، أي أن تعليم رؤوس الآي كان في عهد التابعين -رحمهم الله - وقيل بل بدأ في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، قال قتادة: بدؤوا فنقطوا ثمّ خمسوا ثمّ عشروا (١).

وأئمة العدد الذين انتهت إليهم طبقتهم، ووقفت عليهم روايته بالأمصار هم عشرة: فمن مكة: اثنان؛ أبو معبد عبد الله بن كثير الداري (٤٨-١٢٠هـ)، ومجاهد بن جبر المخزومي (...-١٠٣هـ). ومن المدينة: أربعة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع (...-١٣٠هـ)، وأبو نضاح شيبه بن نضاح (...-١٣٠هـ)، ونافع بن أبي نعيم (٧٠-١٦٩هـ)، وإسماعيل بن جعفر (١٣٠-١٨٠هـ). ومن الكوفة: أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي (...-٧٤هـ). ومن البصرة: أبو المجشّر عاصم بن العجاج الجحدري (...-٢٨هـ). ومن الشام: ثلاثة: أبو عمران عبد الله بن عامر الدمشقي (٨-١١٨هـ)، وأبو عمرو يحيى بن الحارث الدّمّاري الدمشقي (٥٥-٤٥هـ)، وأبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي (...-٢٠٣هـ).

فهؤلاء هم الذين تصدّروا لتعليمه، فاشتهر عنهم، ودار عليهم مع ما انضم إليهم من الحفظ والضبط والدين، مع سلامة العقائد، وحسن السيرة دون من فوقهم وتحتهم في سلسلة السند، ولو عزي إلى غيرهم منهم لكان صواباً؛ كما كان أمر الأئمة السبعة الناقلين لوجوه القراءات (٢). وهذه الأمصار هي التي تنسب إليها أعداد آيات القرآن الكريم، العدد المدني الأول والمدني الأخير، والمكي، والكوفي والبصري، والدمشقي.

(١) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن، ص: ٢، والكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ١/ ١٠٢.

(٢) حسن المدد في معرفة فنّ العدد، ص: ٢٢٣ - ٢٢٥.

فالعدد المدني الأول: هو ما رواه نافع عن شيخه أبي جعفر -يزيد بن القعقاع- وشيبة بن نصاح، وهذا هو ما يرويه أهل الكوفة عن أهل المدينة بدون تعيين أحد منهم، بمعنى أنه متى روى الكوفيون العدد عن أهل المدينة بدون تسمية أحد منهم فهو عدد المدني الأول، وهو المروي عن نافع عن شيخه أبي جعفر وشيبة.

وروى أهل البصرة عدد المدني الأول عن ورش عن نافع عن شيخه، والحاصل أن المدني الأول هو ما رواه نافع عن شيخه لكن اختلف أهل الكوفة والبصرة في روايته عن المدنيين. فأما أهل الكوفة فرووه عن أهل المدينة بدون تعيين أحد منهم. ورواه أهل البصرة عن ورش عن نافع عن شيخه، وعدد آي القرآن في رواية الكوفيين عن أهل المدينة (٦٢١٧).

وفي رواية أهل البصرة عن ورش (٦٢١٤). والذي اعتمده الإمام الشاطبي رواية أهل الكوفة، وقد تبع في ذلك الإمام الداني.

والمدني الأخير: هو ما رواه إسماعيل بن جعفر عن سليمان بن جمار عن شيبة ويزيد، وعدد آي القرآن فيه (٦٢١٤) عن شيبة، و (٦٢١٠) عن أبي جعفر.

والعدد المكّي: هو ما رواه عبد الله بن كثير المكّي عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم. وعدد الآي فيه (٦٢١٠).

والعدد البصري: هو ما المروي عن عاصم الجحدري، وعن أيوب بن المتوكل، ويعقوب الحضرمي، وعدد آي القرآن فيه (٦٢٠٤).

والعدد الدمشقي: هو ما رواه يحيى الذماري عن عبد الله بن عامر اليحصبي، عن أبي الدرداء، وينسب هذا العدد إلى عثمان بن عفان -رضى الله عنه- وعدد الآي فيه (٦٢٢٧) وقيل: (٦٢٢٦).

والعدد الكوفي: هو ما رواه حمزة بن حبيب الزيات، عن ابن أبي ليلى، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ورواه سفيان الثوري، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد

الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وهذا العدد هو الذي اشتهر بالعدد الكوفي فيكون لأهل الكوفة عددان أحدهما مروى عن أهل المدينة. وهو المدني الأول السابق ذكره، والآخر ما يرويه حمزة وسفيان كما تقدم، والحاصل أن ما يروى عن أهل الكوفة موقوفاً على أهل المدينة فهو المدني الأول، وما يروى عنهم موصولاً إلى علي بن أبي طالب فهو المنسوب إليهم وعدد آي القرآن فيه (٦٢٣٦) (١).

فهذه هي الأعداد التي يتداولها الناس بالنقل ويعدون بها في الأفاق قديماً وحديثاً. قَالَ الداني رحمه الله: "وَهَذِهِ الْأَعْدَادُ وَإِنْ كَانَتْ مَوْقُوفَةً عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَيْمَّةِ فَإِنَّ لَهَا لَا شَكَّ مَادَّةً تَتَّصِلُ بِهَا وَإِنْ لَمْ نَعْلَمْهَا مِنْ طَرِيقِ الرَّوَايَةِ وَالتَّوْقِيفِ كَعَلْمِنَا بِمَادَّةِ الْحُرُوفِ وَالاخْتِلَافِ إِذْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَدْ لَقِيَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَشَاهَدَهُ وَأَخَذَ عَنْهُ وَسَمِعَ مِنْهُ أَوْ لَقِيَ مِنْ لَقِي الصَّحَابَةِ مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَ رَأْيٍ وَاخْتِرَاعٍ بَلْ كَانُوا أَهْلَ تَمَسُّكِ وَاتِّبَاعٍ (٢)".

وليعلم أن الاختلاف في عدد الآي في العدد لا في المعدود، بخلاف الاختلاف في القراءات.

وكما أخذ التابعون عدد آيات القرآن الكريم من الصحابة - رضي الله عنهم - أخذ تابعوهم عنهم هذا العدد، ثم نقله عنهم الخلف، ودونوه نظماً ونثراً، ووضعوا فيه القواعد الكلية المستنبطة من أقوال السلف حتى وصل إلينا، وإلى هذا يشير الإمام الشاطبي في الناظمة بقوله:
وَلَمَّا رَأَى الْحُقَّاطُ أَسْلَافَهُمْ عُنُوا بِهَا دَوْنُوهَا عَنْ أَوْلِي الْفَضْلِ وَالْبِرِّ (٣).

(١) ينظر: البيان في عدد آي القرآن، ص: ٧٩-٨٢، والقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، ص: ١٠١-١٠٩، والفرائد الحسان في عدد آي القرآن، ص: ٢٦ و ٢٧.

(٢) البيان في عدد آي القرآن، ص: ٧٠.

(٣) متن ناظمة الزهر، ص: ٤، وينظر: القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، ص: ١٠٠.

عن عبيد الله بن عبد الله بن عيسى عن أبيه وكان قد قرأ على أبي عبد الرحمن أنه كان يعلم من يقرأ عليه العدد كما يعلمهم القرآن.

وعن إسماعيل بن خالد قال: قرأت على أبي عبد الرحمن فلما بلغت العشر قال حسبك هذا عشر، قال سويد: وكان يُقرئهم عشرًا عشرًا.

وعن جعفر بن الزبير قال كان مسلم بن جندب (١) يعلمنا غدوة ثلاثين آية وعشية ثلاثين آية. وأخذ نافع بن أبي نعيم القراءة وعد الآي عن أبي جعفر وشيبة.

وكان عاصم إذا قرئ عليه أخرج يده فعد.

وعن أحمد البغدادي قال رأيت الكسائي يعقد الآي ويحلق عند العشر بيمينه في قراءته على الناس. وكان يعقوب بن إسحاق الحضرمي يأخذ على أصحابه يعدد الآي فإذا أخطأ أحدهم في العدد أقامه (٢).

فحظي عدّ آي القرآن الكريم بالنقل المتواتر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما قال الداني رحمه الله: "ففي هذه السنن والآثار التي اجتلبناها في هذه الأبواب مع كثرتها واشتهار نقلتها دليل واضح وشاهد قاطع على أن ما بين أيدينا مما نقله إلينا علمًا ونًا عن سلفنا من عدد الآي ورؤوس الفواصل والخموس والعشور، وعدد جمل آي السور على اختلاف ذلك واتفاقه مسموع من رسول الله ومأخوذ عنه، وأن الصحابة رضوان الله عليهم هم الذين تلقوا ذلك منه كذلك تلقيا كتلقينهم منه حروف القرآن واختلاف القراءات سواء، ثم أداه التابعون رحمة الله عليهم على نحو ذلك إلى الخلفين أداء، فنقله عنهم أهل الأمصار وأدوه إلى الأمة، وسلخوا في نقله وأدائه الطريق التي سلخواها في نقل الحروف وأدائها من التمسك بالتعليم بالسماع دون الاستنباط والاختراع،

(١) مسلم بن جندب مسلم بن جندب الهذلي قاضي أهل المدينة وقارئهم. قرأ القرآن على: عبد الله بن عباس القاري، وابن عمر. مات سنة ١٠٦ هـ ينظر: التفات لابن حبان: ٣٩٣/٥، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٦٥/٣.

(٢) البيان في عدّ آي القرآن، ص: ٣٥، و ٤٠.

وَلَذَلِكَ صَارَ مُضَافًا إِلَيْهِمْ وَمَرْفُوعًا عَلَيْهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ أُمَّتِهِمْ، كِإِضَافَةِ الْحُرُوفِ وَتَوْقِيفِهَا سِوَاهُ، وَهِيَ إِضَافَةٌ تَمَسُكُ وَالزُّومُ وَاتِّبَاعٌ، لَا إِضَافَةٌ اسْتِنْبَاطٌ وَاخْتِرَاعٌ (١).

وكما حظي عدد الآي بالنقل المتواتر حظي كذلك بالتدوين والتأليف؛ لما يمثله محتواه من صلة وثيقة بالقرآن الكريم، وكان ذلك في القرن الثاني الهجري، فكتاب "عدد آي القرآن" المنسوب للفراء، يعدّ أقدم كتب العدد التي وصلتنا، إن صحت نسبته إلى أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (١٤٤ - ٢٠٧هـ) (٢).

ومن المؤلفات في عدد الآي على سبيل التمثيل لا الحصر والترتيب، كتاب: "سور القرآن وآياته وحروفه ونزوله" لأبي العباس الرازي، الفضل بن شاذان بن عيسى (ت ٢٩٠هـ) (٣).
ويعدّ هذا الكتاب من الكتب المهمة في هذا العلم، وكان أحد المصادر الأساسية لعدد من المؤلفين في هذا العلم؛ كالدايني والشاطبي والسخاوي وغيرهم، وقد ذكره الشاطبي في قوله:

وقد ألفت في الآي كتب وإنني لما ألف الفضل بن شاذان مستقري (٤)

وكتاب "البيان في عدد آي القرآن: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الدايني (٣٧١-٤٤٤هـ) (٥).
وكتاب "عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه وتلخيص مكيه من مدنيه" لأبي القاسم عمر بن محمد ابن عبد الكافي (ت نحو ٤٥٠هـ) (٦).

(١) المصدر نفسه، ص: ٣٩.

(٢) توجد منه نسخة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم (٤٧٨٨)، ينظر: فهرس مراجع كتاب

سور القرآن وآياته وحروفه ونزوله، ص: ٤٤٩، والميسر في علم عدد الآي، ص: ١٠٣ هامش ١.

(٣) مطبوع بتحقيق الدكتور/ بشير بن حسن الحميري، دار بن حزم الرياض، ط الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٤) متن ناظمة الزهر في عدد الآي، ص: ٦.

(٥) مطبوع بتحقيق الدكتور/ غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط الأولى، ١٤١٤هـ -

١٩٩٤م.

(٦) مطبوع بتحقيق خالد حسن أبو الجود، دار البخاري بمصر، ط الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

و " ناظمة الزهر في أعداد آيات السور " لأبي القاسم بن فيزة بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني (٥٣٨-٥٥٩٠هـ) (١). ولها عدّة شروح.

و"ذات الرشد في الخلاف بين أهل العدد"، منظومة لأبي عبد الله محمد بن أحمد الموصللي المشهور بشعلة (٦٢٣ - ٦٥٦هـ) (٢).

و" حسن المدد في معرفة فن العدد (٣)، ومنظومة عقد الدرر (٤) " لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري (٦٤٠-٧٣٢هـ).

و"تحقيق البيان في عد آي القرآن (٥)، ونظمه (٦) أرجوزة في علم الفواصل" لمحمد بن أحمد بن عبد الله الشهير بالمتولي (١٢٤٨-١٣١٣هـ).

(١) صدرت لها عدة طبعات، إحداها بتحقيق وضبط محمد الصادق قمحاوي، نشرتها مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح بمصر، بلا تاريخ نشر وبلا رقم طبعة، وثانيها نشرت ضمن مجموع بعنوان " إتحاف البررة بالمتون العشرة في القراءات والرسم والآي والتجويد" نشرته مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي بمصر، بتصحيح علي محمد الضباع، عام ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م، وثالثها بتحقيق الدكتور/ أشرف محمد فؤاد طلعت، الناشر: مكتبة الإمام البخاري، ط الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ونشرت ضمن شروحها المطبوعة كالقول الوجيز وبشير اليسر: ينظر: الميسر في علم عد آي القرآن، ص: ١٠٧هامش ١.

(٢) حققها وشرحها الدكتور/ عبد الرحمن بن ناصر اليوسف، وحققها كذلك الدكتور/ بشير الحميري، وكلاهما غير منشور. ينظر المصدر نفسه، ص: ١٠٩.

(٣) مطبوع بتحقيق جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مكتبة أولاد الشيخ بمصر (بلا تاريخ نشر ولا رقم طبعة).

(٤) طبعت ضمن كتاب: " مجموعة مهمة في التجويد والقراءات والرسم وعد الآي"، جمعه جمال السيد رفاعي، مكتبة بن تيمية، ط الأولى، ١٤٢٧هـ ت ٢٠٠٦م، ونبه الشيخ بشير الحميري إلى أن هذه النسخة قديمة، وأن الجعبري عدّل عليها لا حقاً، وأنه - أي الحميري- شرع بتحقيقها. ينظر: الميسر في علم عد آي القرآن، ص: ١١٠ هامش ٣.

(٥) طبع بمصر.

(٦) طبعت مع شرحها الموجز الفاصل لعبد الفتاح القاضي، والمحرر الوجيز لعبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى.

وسعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين (١) لمحمد بن علي بن خلف الحسيني (١٢٨٢-١٣٥٧هـ).

والفرائد الحسان في عد آي القرآن (٢)، منظومة: لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (١٣٢٥هـ - ١٤٠٣هـ). (٣).

المبحث الثالث: علاقة عدّ آي القرآن الكريم بالقراءات المتواترة:

لعدد آيات القرآن الكريم علاقة وثيقة بالقراءات المتواترة، تبدو جليّة في باب الإمالة، وذلك لما فيه من اختلاف حكم قراءة اللفظ إن كان رأس آية، حيث إن ورشاً عن نافع وأبا عمرو البصري يخصان ألفاظاً من رؤوس الآي بالتقليل أو الإمالة، وذلك في السور الإحدى عشرة التي تمال رؤوس أيها وهي: " طه، والنجم، والمعارج، والقيامة، والنازعات، وعبس، والأعلى، والشمس، والليل، والضحي، والعلق (٤).

(١) طبع بمطبعة المعاهد بمصر سنة ١٣٤٣هـ، وله طبعات أخرى حديثة من نشر دار الصحابة للتراث بطنطا، ط. الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(٢) طبعت عدة طبعات، منفردة أو مع شرحها، منها ما نشرته المكتبة المحمودية التجارية بمصر، بلا تاريخ نشر ولا رقم طبعة، وما نشرته مكتبة الدار مع شرح نفائس البيان بالمدينة المنورة، ط الأولى ١٤٠٤هـ.

(٣) ينظر الميسر في عدّ آي القرآن، ص: ١٠٣-١١٥.

(٤) يمال من رؤوس آي هذه السور ما كان قابلاً للإمالة، نحو ألفاظ: (النجوى، فاستوى، وتولى، تنسى، استغنى)، أما الألفاظ التي لا مدخل للإمالة فيها فلا يتعلق الحكم بها نحو: (نشطاً، ولأنعامكم، ففقروها) وينظر: تفصيل ذلك في كتب القراءات.

فمن أصول رواية ورش تقليل ذوات الياء (١) بخلاف عنه، ومن أصول قراءة أبي عمرو تقليل ما كان على وزن فعلى مثلثة الفاء(٢)، فإن وقعت ذات الياء رأس آية في هذه السور فإنهما يقللان وجهاً واحداً عنهما، فيختلف حكم قراءة الكلمة لكونها رأس آية. فعلى القارئ أن يعرف رؤوس الآي في هذه السور لمعرفة الحكم المتعلق بها، وأن يعرف أن العدد المعتمد في رواية ورش هو العدد المدني الأخير، وأن العدد المعتمد في قراءة أبي عمرو البصري هو العدد البصري أو المدني الأول، ومن الأمثلة على ذلك: أن قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ {طه: ١٢٣}، و ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ {طه: ١٣١}، يعدّ كل منها رأس آية في العدد المدني والمكي والبصري والشامي، فيقرآن بالتقليل وجهاً واحداً لورش وأبي عمرو، مع مراعاة التقليل في لفظ (هدى) خاص بحالة الوقف لأنه منون وصللاً فلا يقلل(٣). ومن الأمثلة أن قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ {النازعات: ٣٧}، معدود للبصري والشامي والكوفي، وغير معدود للمدني والمكي، فيقرأ بالتقليل لأبي عمرو لأنه رأس آية، ويقرأ بالفتح والتقليل لورش لأنه عنده ليس رأس آية(٤).

(١) ذوات الياء: هي الألفات المنقلبة عن ياء مثل: (هدى، وقضى، وسعى)، أو المردودة إليها وهي ألف التانيث المقصورة مثل: (السلوى، والتقوى، وشقى)، أو المرسومة بها وليس أصلها الياء ولا ترد إليها، مثل: (ضحى، ودحاها) ينظر: الدرّة الفريدة في شرح القصيدة: ٨١/٢-٨٥، والنشر في القراءات العشر: ٣٦/٢-٣٧، والميسر في علم عد أي القرآن، ص: ٦٣. (٢) نحو: يحيى، وموسى، وعيسى. (٣) ينظر: البيان في عد أي القرآن، ص: ١٨٣، وجمال القراء: ٥٣٢/٢، وفنون الأفنان، ص: ٢٩٤، والبدور الزاهرة، ص: ٢٠٦، والميسر في عد أي القرآن، ص: ٦٤. (٤) ينظر: البيان في عد أي القرآن، ص: ٢٦٣، وغيث النفع، ص: ٣٩٠.

أما علاقة عدد الآي بإقراء القراءات المتواترة، فتظهر من خلال وقوفنا على مناهج أئمة القراءة في الإقراء، ومن الأدلة على ذلك ما روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: تعلموا القرآن خمسًا خمسًا، فإن جبريل عليه السلام نزل بالقرآن على النبي -صلى الله عليه وسلم- خمسًا خمسًا.

وعن أبي نضرة قال: كان أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه- يعلمنا القرآن خمس آيات بالغداة وخمس آيات بالعشي، ويخبر أن جبريل نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات.

وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: "حدثني الذين كانوا يقرئونا عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله تعالى عنهم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعًا (١).

وقد اتبع أبو عبد الرحمن السلمي هذا المنهج والتزمه حال الإقراء، فكان يعلم من يقرأ عليه العدد كما يعلمهم القرآن. عن إسماعيل بن خالد قال قرأت على أبي عبد الرحمن فلما بلغت العشر قال حسبك هذا عشر، قال سويد: وكان يقرئهم عشرًا عشرًا (٢).

وعن جعفر بن الزبير قال كان مسلم بن جندب يعلمنا غدوة ثلاثين آية وعشية ثلاثين آية. وكان أبو جعفر وشيبة يعلمان من يقرأ عليهما عدد الآي، لذلك كان زيد بن أسلم (٣) يقول لعيسى بن وردان (٤)، اقرأ على إخوتك كما كان أبو جعفر وشيبة بن نصح (١) يقرآن على كل رجل عشر آيات عشر آيات (٢).

(١) كتاب السبعة في القراءات، ص: ٦٩، والبيان في عدد آي القرآن، ص: ٣٣.

(٢) البيان في عدد آي القرآن، ص: ٣٤.

(٣) زيد بن أسلم الامام الحجة القدوة أبو عبد الله العدوي العمري المدني الفقيه توفي سنة (١٣٦هـ) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣١٦/٥.

(٤) عيسى بن وردان الحذاء أبو الحارث المدني القارئ قرأ على أبي جعفر القارئ وشيبة بن نصح ثم عرض على نافع بن أبي نعيم وهو من قدماء أصحابه، توفي في حدود سنة (١٦٠هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار: ١/١١١، وغاية النهاية في طبقات القراء: ١/٥٤٣.

وأخذ نافع بن أبي نعيم القراءة وعد الآي عن أبي جعفر وشيبة، وبعدهما تصدّر للإقراء سار على نحج شيخيه في ربط الإقراء بعد الآي، قال قالون: " كان نافع إذا قرأت عليه يعقد لي ثلاثين ويقول لي قالون يعني جيّداً جيّداً بالرومية (٣)".

وقال ورش في قصّة قراءته على نافع: خرجت من مصر لأقرأ على نافع، فلما وصلت إلى المدينة صرت إلى مسجد نافع، فإذا هو لا تطاق القراءة عليه من كثرتهم، وإنما يقرئ ثلاثين ... فقال لي نافع أيمكنك أن تبيت في المسجد؟ قلت نعم، فبت في المسجد، فلما أن كان الفجر جاء نافع فقال: ما فعل الغريب؟ فقلت: ها أنا رحمك الله، قال أنت أولى بالقراءة، قال وكنت مع ذلك حسن الصوت مدّاداً به، فاستفتحت فملاً صوتي مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقرأت ثلاثين آية، فأشار بيده أن أسكت فسكّت، فقام إليه شاب من الحلقة فقال: يا معلم أعزك الله نحن معك وهذا رجل غريب وإنما رحل للقراءة عليك وقد جعلت له عشراً وأقتصر على عشرين فقال نعم وكرامة، فقرأت عشراً، فقام فتى آخر فقال كقول صاحبه فقرأت عشراً، وقعدت حتى لم يبق له أحد ممن له قراءة، فقال لي إقرأ فأقرأني خمسين آية، فما زلت أقرأ عليه خمسين في خمسين حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة(٤)".

وكان أبو عمرو البصري يقرئ تلاميذه بعد الآي، قال محمد بن الجعد الكوفي: " قصد حمزة الزيات أبا عمرو بن العلاء إلى البصرة ليقراً عليه ... فوصل إلى البصرة ودخل مسجد أبي عمرو بن العلاء فتغامز رجلان كانا في المسجد، فقال: أحدهما: يشبه أن يكون حائكاً، ... وقال الآخر: إن كان حائكاً فسيقراً سورة يوسف، وسمع حمزة كلامهما، وخرج أبو عمرو بن العلاء فجلس في مجلسه،

(١) شيبه بن نصح بن سرجس بن يعقوب المخزومي المدني: قاضي المدينة، وإمام أهلها في القراءات. وكان من ثقات

رجال الحديث توفي سنة (١٣٠هـ) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ١ / ٢٩٨، والأعلام: ٣ / ١٨١.

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء: ٢ / ١٢٢.

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء: ١ / ٥٤٢.

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء: ١ / ١٥٢.

فقام حمزة وجثا بين يديه فابتدأ فقرأ سورة يوسف، وكان لا يقرئ إلا عشراً عشراً، فلما قرأ عشراً منها ذهب حمزة ليقوم فأوماً إليه أن زد، فقرأ عشراً آخر وأمسك، فأوماً إليه بيده أن زد، قال: فختمها، وقام يجر كساءه وغطى به رأسه وتعلّل (١) عند باب المسجد ومضى راجعاً إلى الكوفة، فقال أبو عمرو لرجل عنده: ألقى هذا الرجل، وقل له: سألتك بالله أنت حمزة الزيات؟ فلحقه فقال له أنت حمزة الزيات؟ قال نعم وانصرف إلى الكوفة (٢).

وكان عاصم بن أبي النجود يقرئ بعد الآي، وكان إذا قرئ عليه أخرج يده فعد.

قال أبو بكر: تعلّمت القرآن من عاصم خمساً خمساً (٣).

وفي رواية: تعلّمت منه القرآن حرفاً حرفاً، وكان يقول لي: تعلّم القرآن آية آية كما قرأ يحيى بن وثاب (٤) على عبيد بن نضيلة (٥)، قلت: لا أطيق ذلك، يطول عليّ، فأخذت القرآن منه خمساً خمساً (٦).

- (١) تعلّل يجتمل: "تكلف العقل مثل تحلّم وتكيس" وهو غير تعاقّل: أرى من نفسه ذلك وليس به. ويحتمل أن رجلاً شبك له بين أصابعه فوضع رجله فركب البعير وهو قائم. قال النابغة: سمعت أعرابياً يقول لآخر: تعلّل لي بكفّيك حتّى أركب بعيري. وذلك أنّ بعيره كان قائماً مثقلاً، ولو أناخه لم ينهض به ويحمّله، فجمع له يديه وشبك بين أصابعه حتّى وضع فيهما رجله وركب. ينظر: مختار الصحاح: ٤٦٧/١، وتهذيب اللغة: ١٦١/١.
- (٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٠٥/٦٧.
- (٣) جمال القراء وكمال الإقراء، ص: ٤٦٦.
- (٤) يحيى بن وثاب الأسدي بالولاء، الكوفي: إمام أهل الكوفة في القرآن. تابعي ثقة. من أكابر القراء. توفي سنة ١٣٠ هـ ينظر: الأعلام للزركلي: ١٧٦/٨.
- (٥) عبيد بن نضيلة أبو معاوية الخزاعي، الكوفي المقرئ، مقرئ أهل الكوفة. قرأ القرآن على علقمة. قرأ عليه: حمران بن أعين، ويحيى بن وثاب، قيل: إنه توفي في ولاية بشر بن مروان العراق، وكان مقرئ أهل الكوفة في زمانه. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي: ٤٨٠/٥.
- (٦) جمال القراء وكمال الإقراء، ص: ٤٦١.

وفي رواية أخرى قال " لما أنت لي إحدى وعشرون سنة أتيتُ عاصماً فأخذتُ عنه القرآنَ حمساً حمساً، قال: وأخبرني أنه أخذه على زرّ (١) ثلاثاً ثلاثاً، قال: فأخبرني أنه أخذه على ابن مسعود آية آية (٢)".

وروي عن حمزة الزيات أنه كان يقرأ عليه سفيان الثوري، ومنديل بن علي (٣)، وأبو الأحوص (٤)، ووكيع (٥)، فيقرئهم خمسين آية، ثم يقرئ بعدهم الكسائي وسليماً ونحوهما ثلاثين آية. وكان عبد الله بن صالح (٦) واليشكري (٧) والطبقة الثالثة يقرئهم عشر آيات... وقد ورد أنه أقرأ الكسائي مائة آية، " قيل إن الكسائي ارتحل إلى حمزة وعليه كساء جَدِّ فجلس بين يديه، فقرأ ثلاثين آية، وكان حمزة لا يقرئ أحداً أكثر من ذلك، فقال له: اقرأ، فقرأ أربعين آية ثم قال له: اقرأ، إلى أن قرأ عليه مائة آية فقال له: قم... (٨)".

وكان الكسائي يعقد الآي ويخلق عند العشر بيمينه في قراءته على الناس.

- (١) زر بن حبيش بن حباشة بن أوس الاسدي: تابعي، من جلتهم. أدرك الجاهلية والاسلام، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم. كان عالماً بالقرآن، فاضلاً. وكان ابن مسعود يسأله عن العربية. سكن الكوفة. وعاش مائة وعشرين سنة ومات بوقعة بدير الجماجم سنة ٨٣هـ. الأعلام للزركلي: ٤٣/٣.
- (٢) جمال القراء وكمال الإقراء، ص: ٤٤٦.
- (٣) منديل علي العنزي الكوفي توفي سنة (١٦٨هـ). ينظر: شذرات الذهب: ٢٥٩/١.
- (٤) الإمام الثقة الحافظ، سلام بن سليم الحنفي، مولا هم الكوفي توفي سنة (١٧٩) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٨١/٨.
- (٥) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان: حافظ للحديث، ثبت، كان محدث العراق في عصره. ولد بالكوفة، سنة ١٢٩هـ وأبوه ناظر على بيت المال فيها، وتوفي سنة ١٩٧هـ ينظر: الأعلام: ١١٧/٨.
- (٦) عبد الله بن صالح العجلي المقرئ المحدث والد الحافظ أحمد بن عبد الله العجلي نزيل المغرب قرأ القرآن على حمزة، توفي سنة: (٢١٠). ينظر: العبر في خبر من غبر: ٣٦٠/١.
- (٧) لم أعثر له على ترجمة.
- (٨) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء، ص: ٤٧٩.

ثانياً: التوصيات:

- أوصي كل من يقرأ القرآن أن يقرئه وفق عدد الرواية أو القراءة التي يقرأ بها، وأن يراعي ذلك كما يراعي وجوه القراءات، وأن ينبه تلاميذه إلى عدّ الآي، ويشعرهم بأهميته، ويرشدهم إلى الإقراء به؛ اتّباعاً لسنة إمام القراء والمقرئين، وأصحابه والتابعين، في إقراء الكتاب المبين.
- أن يُراعى عدّ الآي عند طباعة المصاحف، كمراعاة وجوه القراءات ورسم المصحف وضبطه.